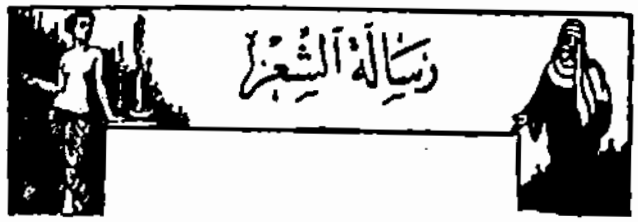

ضراعات !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

يا صبح تزهو بنور من محياها ... ويا نسيم الصبا يهفو برياها
كلا كما نال منها وهي هانئة ... ما يبتغيه ، ولم أنعم بجدواها !
لم تعطني من نعيم الحب أيسره ... إن اليسير كثير من عطاياها
ما بالها منعتني ما أؤمله ... وما أؤمل شيئاً غير لقياها ؟
وكيف ضنت على نفسي ببلسمها ... من دائها ، وهي تدري سر بلواها ؟
وكيف نادى بها قلبي لترحمه ... فما استجابت لقلبي حين ناداها ؟
فقلت للقلب ينسى أنها ظلمت ... فما عصاني ؛ لأن القلب يهواها
وكيف أرسل شكوى الروح في نغم ... يدمي القلوب ولا تصغي لشكواها ؟
يا ليتها حينما ضنت على زمني ... بقربها ، علمتني كيف أنساها !
وليتها تركت في القلب متسعاً ... لغيرها ، مله يهوى فيسلاها

* * *

يا من أحن إليها وهي نائية ... ومن ترفرف روحي حول مغناها
يا من على الورد تقضي الليل ناعمة ... ويسهر الليل فوق الشوك مغناها
ومن بعثت أغاريدي مولهة ... بحبها ، فهداها الحب مسراها
ومن سكبت لها قلبي لتبصره ... دماً ، فتعرف سر الدمع عيناها
ومن جعلت حياتي كلها نغما ... من أجلها ، فبكاني حين واقاها
رحماك ! ما أنا إلا نسمة خطرت ... على صباك ، وحيته فحياها
رحماك ! ما أنا إلا همسة عبرت ... إلى هواك ، وناجته فناجاها
رحماك ! ما أنا إلا حيرة نظرت ... إلى سناك ، وناديته فغشاها
قضى الزمان على روحي بغربتها ... عن مهد حبي فأبكاني وأبكاها
هل تذكرين زماناً في الهوى ذهبت ... أيامه كالرؤى ؟ آها لها آها !
إذ تبعثين بنجوى الروح باكية ... فيهجس القلب إذ يصغي لنجواها
وما التقينا سوى روحين رفرفتا ... على رسائل حب قد بعثناها
تذكري كلمات في رسائلنا ... يمضي الزمان ، ولا يمضي بمعناها
تذكري كم سهرنا الليل نكتبها ... ونسكب القلب دماً في ثناياها
حتى إذا ما انتهينا من قراءتها ... عدنا إليها كأنا ما قرأناها
تلك الرسائل ما زالت تؤرقني ... لأنها سر ليلات سهرناها
تلك الرسائل ما زالت تعذبني ... لأنها وحي أيام أضمناها
أضمتها أنت ! لكني وهبت لها ... قلبي ليحفظ في الأعماق ذكراها
أضمتها ، فتركت الروح ضائعة ... تبكي ، وقد فقدت في الحب مأواها
هلا تذكرت عهداً كنت أحسبه ... يبقى ، فكان كأوهام بنيناها
أقسمت أنك لا تنسينني أبداً ... واليوم أسأل : من يا قلب أنساها ؟
أواه منك ومن حب وهبت له ... أيام عمري ، فأضناني وأضناها !
هواك يا جنتي نار مولهة ... تمشي على كبدي ، أو في حناياها
هواك فاضت به نفسي فرحمها ... والكأس تهتز إن فاضت حياها
هواك يا أخت روحي حين أسعدها ... غنت ، وناحت لديه حين أشقاها
وما على النفس من لوم إذا صرخت ... لما استقر بها سهم فأدماها !
هواك جعل أشعاري وحيها ... إلى قلوب ترى الأشعار دنياها
فكل قلب شقي الحب ناح بها ... وكل قلب سعيد الحب غناها
لولا الهوى ماتت الأشعار في خلدي ... ولم أكن لأذوق الحب لولاها
مهما صنعت فلن أنسى الهوى أبداً ... فالحب أمنية قلبي تمناها
إذا رعيت حياتي فهي يانعة ... على يديك ، وعين الحب ترعاها
وإن أبيت ، فآها كلما صرخت: ... ما كان أظلمها ! ما كان أقساها

ابراهيم محمد نجا

في سنة ٧٠٧ جمع الملك بعض خاصته وعلى رأسهم بكتمر وبلبغا وأيدمر ، وأمر بتدبير مؤامرة لاغتيال بيبرس وصديقه سلار ، واتفق الجميع على تنفيذها ، بعد إغلاق أبواب القلعة على البرجية وكلهم صنائع بيبرس ، وبلغ الخبر سلار وزميله ، فأمرا بأن يرد أبوابها ، ويطرفها دون أن يغلق أقفالها ، ويمر بالمفاتيح على السلطان كالعادة ، ليظن أنها أغلقت ، ففعل ذلك ، ثم استدعى بيبرس بكتمر زعيم المتآمرين وأطلعه على ما بلغه فسقط في يده وتبرأ من من المشاركة في ذلك ونست المؤامرة إلى السلطان ، وحلف له أنه سيكون معه عليه ، ولن يبارح منزله حتى لا يشك ، وانتظر السلطان ومن معه حضور بكتمر لتنفيذ المؤامرة فلم يحضر ، فبعث في إحضاره فوجده في بيت الجاشنكير فعلم أنه تغدر به وأفشى سره ، وتوقع المكروه من بيبرس وسلار ، فأرسل بعض البطانة تستنجد بالشعب لينقذه مما وقع فيه » فلم تفتح الأسواق وخرج العامة والأجناد إلى تحت القلعة » وأرسل بيبرس بعض الأمراء ليحولوا بين الملك وبين النزول من القلعة والاتصال بالعامة ، وضاق الملك ذرعا بموقفه فأرسل إلى بيبرس » إن كان غرضكم في الملك فها أنا متطلع إليه فخذوه وابعثوني أي موضع أردتم » فرد عليه بيبرس « أن السبب هو من عند السلطان ومن المماليك الذين يحرضونه » وأخذت الرسل تغدو وتروح بين السلطان وبيبرس بمثل هذه المعاني .

(يتبع)